

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الثانية - العدد الخامس - ربيع ١٣٩١ش / آذار ٢٠١٢م

العرفان عند رضی الدين آرتيمانيّ؛ رؤية نقدية

زرين تاج برهيزكار*

فاطمة حيدري**

الملخص

يعتبر العرفانُ معرفةً تقومُ على أحوال وحالات روحانية يرتبط الإنسان من خلالها بالوجود المطلق دون أي وساطة تُذكر. وبناءً على هذا التعريف، يظهر كلامُ العارف - شعراً كان أم نثراً- كبيان عن تجارب عرفانية اكتسبها خلال سلوكه العرفاني، أو نظرته الخاصة بالخلقة والكون على أساس تلك التجارب العملية. ولهذا نرى أن كلامه يفوق مستوى العالم الواقعي ويخترق المحسوسات، بحيث لم يدرك أقواله إلا من كانت لديه إمكانية الاستيعاب والفهم من خلال التعاليم الحقة. يتعرّض هذا المقالُ مع رؤية نقدية بدراسة العرفان عند رضی الدين آرتيماني. يعتبر رضی الدين آرتيماني عارفاً ربانياً عاش في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري والذي قد اشتهر بديوانه وساقى نامته في عهد شاه عباس. فلاقت "ساقى نامة" التي نظمت في قالب مثنوي شهرة واسعة بين أشعار رضی الدين آرتيمانيّ وذلك بسبب روح الرأفة والعاطفة التي تخيّم عليها.

الكلمات الدلالية: العرفان، الوجود المطلق، كلام العارف، التجارب العملية، التعاليم الحقة، ساقى نامة.

Parhizkar@kia.ac.ir

*. أستاذة مساعدة بجامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران.

** . أستاذة مشاركة بجامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. مهدي ناصري

تاريخ القبول: ١٣٩١/٣/١٨ هـ. ش

تاريخ الوصول: ١٣٩١/٣/٣ هـ. ش

المقدمة

تصلُ أشعارُ الصوفي المسلِك في عهد التصوف رضَى الدين آرتيمانى إلى ما يقاربُ ألفَ وخمسمائة بيت، وتصنّفه كتب التواريخ من جملة السادة الأشراف وأصحاب الأخلاق الحميدة، كان يُعرف بفصاحة اللسان، ولد في النصف الثاني من القرن العاشر الهجرى في آرتيمان من توابع تويسركان. بيد وأنّ عائلة رضَى كانت تتذوق الشعر، فقد كان خان أحمد خان (جد رضَى) وأحد أنجاله (ميرزا إبراهيم) وعدد من أحفاده من أمثال ميرزا عبد الباقي وميرزا هاشم وميرزا كاظم وميرزا أبو الحسن، من الشعراء. فيشملُ شعرُ رضَى القصائد، والمقطوعات الغزلية، وترجيع بند، ورباعى، ومفردات، وساقى نامة وسوكند نامة. ويقصد من المعشوق في أشعاره ذات البارى تعالى وهدفه الوصول إلى ساحة الألوهية.

عصرُ الشاعرِ رضَى

عاصرَ الشاعرُ رضَى فترةَ الصفويين. وتُعتبر هذه الفترة من أهمّ الفترات التاريخية في إيران. وتقارنت فترة من فترات حياته مع عهد شاه عباس الأول (النصف الأول من القرن الحادى عشر) ذلك الرجل الذى ازدهرَ الاقتصادُ فى عهده من خلال توفيره الأمن وتأمين الطرق وبناء الخانات... وبناء المباني والمساجد والجسور والبساتين وتخطيط المدن... لم يساهم فى ارتقاء الفن المعمارى فحسب وإنما وفرّ الراحة والرغد فى عيش الناس.

وتُعتبر فترة الصفويين بوجه عام ودون الأخذ بنظر الاعتبار فترة شاه عباس الكبير الحافلة بالمفاخر، فترةً عصيبة. فعلى سبيل المثال، وإن استطاع شاه إسماعيل إنهاء الإقطاعية وتوحيد الشعب عقائدياً ودينيّاً بعد الإعلان عن مذهب الشيعة كمذهب رسمى فى البلاد، إلا أنّ هذه الفترة سجّلت كثيراً من التراجع فى المجالات المختلفة الأدبية منها: العلمية والاجتماعية والفكرية. أضف إلى ذلك ما كانت تعاني منها هذه الفترة من الظلم والأعمال المخزية والشائنة فى معاقبة الناس وانتشار الأفيون والشراب والتى أصبحت نهايةً مؤلمة لفترة كانت قد تمتاز بداياتها بالبطولات التى يشهد لها التاريخُ بذلك.

«إذا ما وضعنا حسنات وسيئات العهد الصفوي في ميزان لتقييمها، لوجدنا السيئات تفوق الحسنات، فهي فترة بدأت قوية عسكرياً ولكنها انتهت بوضع لا يُحسد عليه... عهد بدأ بالثروة والتنسيق والترتيب وانتهى بالفاقة والفقير والفوضى.» (صفا، ١٣٧٣ش: ٥/٦٢)

بدأ العهد الصفوي بنهضة قام بها جماعة من الصوفية، وانتهى بفترة مناقضة ومخالفة لأهل التصوف واستمر هذا الوضع حتى بداية فترة حكم محمد شاه قاجار الملكي (١٢٥٠ق). ومن جهة أخرى أدت سيطرة العلماء والفقهاء على الأمور إلى منع انتشار التصوف وتوسيع الخانقاه والخانقاهيين.

وقد بقي من التصوف في هذه الفترة ألقاب مثل (صوفي أعظم)، (خليفة سلطان)، (مرشد كامل). (ومرشد كامل هو الاسم الوحيد الباقي من آداب السلوك المنسوب للجد الكبير الشيخ صفي الدين الأردبيلي)، ولكن المضايقات والتعصبات لم تفلح في التقليل من هذه الرغبة الفطرية في الإنسان الإيراني التي تقوده إلى هذا النوع من الأيديولوجية.

سيرته وحياته

ولد سيد محمد المتخلص بـ(رضي) في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري في (آرتيمان) من توابع تويسركان. وقد اعتبر غالبية المؤرخين الملمين بأحوال رضي آرتيماني أنه من أهل الذوق والعرفان.

«كان العارف الرباني سيد رضي آرتيماني الذي اشتهر بديوانه وساقى نامته في عهد شاه عباس، كان من قرية آرتيمان.» (شيرواني، لاتا: ١٩٢) «...كان مير رضيآرتيماني من السادة الأشراف وحسن الطبع وفصيح الكلام، متذوقاً للعرفان ومدركاً بمراتب السلوك...» (قدرة الله، لاتا: ٢٦٤) «إن ميرزا رضي آرتيماني آية من الزهد وليس لصاحبه ووسعة ذوقه حدٌ يمكن تعيينه، وبالتواضع موصوفٌ وبالتضحية معروف، وصاحب

كمال في عهده، بلغ رتبة من الشعر. « (سفينة خوشكو) «إن ميرزا رضی آرتیمانی كان زعيمَ العرفاء وسيد المعرفة، ورغم القيود والحيلة، إلا أنّ وسعة ذوقه لم تجد النهاية، جمع التواضع والروح العرفانيّ معاً.» (تذكرة ميخانه، نصر آبادي)

غادرَ رضی في أيام شبابه مسقط رأسه الذي كان من توابع تويسركان، إلى همدان طلباً للعلم. وأصبح أحدَ تلامذة (مرشد بروجردي)^٢ (م ١٠٣٠). ويُعتبر عبد الباقي نهاوندي مرشدي بروجردي هذا، من مریدی ميرزا إبراهيم حسنی همداني وهو أحد رواد التصوف في تلك المنطقة. وإن كان ذبيح الله صفا يعتقد بأن رضی التقى بنفسه مباشرة ميرزا إبراهيم.» (صفا، ١٣٧٣ش: ٥/١٠٦٩)

لم يُذكر اسمٌ لميرزا إبراهيم في ديوان رضی، ولكنه يعتبر نفسه في مقطوعة غزلية مجنوناً بحب مرشد بروجردي:

رضی سان چه باك ار ندارم خرد كه من در جنون "مرشد" كامل
-رضی لا يخشى من ألا يكون لديه عقل مادام في جنون "مرشد" كاملاً.

على كل، فبعد مغادرة مرشد إلى شیراز، غادرَ رضی إلى أصفهان وحسب ما جاء به سيّد علي حسن خان في "صبح كلشن"، أنه أصبح كاتباً في ديوان شاه عباس الكبير وتزوَّج إحدى الفتيات من سلالة الصفويين.

وبعد حصوله على براءة شيخ الإسلام في تويسركان وضواحيها، عادَ إلى مسقط رأسه وظل منشغلاً في أداء الوظائف الدينية إلى آخر حياته وفق ما جاء في منتظم ناصري عام ١٣٠٧ق.

أشعار رضی

يبدو أنّ التذوق الشعريّ كان وراثياً في سلالة رضی، فهذه الأبيات لجده خان أحمد

١. قد جاءت في نسخة إمامي المطبوعة: «إنه وفق اسم (مير رضی آرتيماني)، ووفق ما نقله المؤرخون، يبدو أنه سيد علوي. ويبدو أنّ إضافة كلمة ميرزا تدلّ على أنه كان يعمل فترة كاتباً في مكتب شاه عباس الصفوي.» مقدمة: ١٢.

٢. فيما يخص أحوال مرشدي بروجردي والتعرف على شعره يمكن الرجوع إلى تاريخ الأدب في إيران، ج ٥: ١٠٣٥ - ١٠٣٩.

خان:

از دست زمانه بین که چون می گریم از گـردش چرخ واژگون می گریم
بین طرفه که مانند صراحی شب وروز در قهقهه ام ولیک خون می گریم
- أنظر كيف أبكاني الدهرُ وأنا بالمقلوب أبكي من دورة الأيام.
- أنظر إلى حالي كصراحية الليل والنهار، أبدوضاحكا ولكنني أبكي بدلَ الدموع
دما.

وكان لخان أحمد خان أخٌ يُدعى سيد شاه مرتضى وهو شيخ الإسلام أيضاً وكان
يُنشد الشعر. ومن ناحية أخرى كان أحد أولاد ميرزا إبراهيم المتخلص بأدهم - التي
كانت والدته من سلالة الصفويين - متذوقاً للشعر، ولكنه وقع في السجن بسبب ارتكابه
أعمالاً غير أخلاقية وتعاطيه المخدرات، وسوء الأدب والتحلل، حتى تُوفّي في الهند
عام ١٠٦٠ق ومن أشعاره:

مرا زاهدی سوی محراب خواند ز زهدش دماغ دلم خشک ماند
ندا آمد از سوی میخانه ام که ای ادهم مست و دیوانه ام
تو را کی سرو کار با زاهد است تو شاهد پرستی خدا شاهد است
- دعائي أحد الزهاد إلى المحراب، أزعجني ذلك الزهد.

- جاء هاتف من الحانة يقول أيها الإنسان إنك في سكر وجنون.

- أين أنت من الزهد، أنت رجل شهادة والله شهيدٌ على ذلك.

وقد جاء في كتب التواريخ اسمُ عدد من أحفاد رضی من الشعراء كـميرزا عبد
الباقي، وميرزا هاشم، وميرزا كاظم وميرزا أبو الحسن. ويشملُ ديوانُ شعر رضی القصائد،
والمقطوعات الغزلية، وترجيع بند، والرباعيات، ومفردات ساقى نامة وسوكند نامة؛ فتبلغ
أشعاره بالمجموع إلى ألف وخمسمائة بيت. وهناك بعضُ أبيات تجده غير سليمة في
ديوانه مثل هذين البيتين:

تو بدین چشم شوخ وروی چو ماه بی‌ری دل زدست سنگ سیاه(!)

- أنت بتلك العينين الفاتنتين والوجه كالقمر، يُغرَم بك حتى صاحبُ القلب

القاسى.

بس حرف که بر رضی گرفتیم بعضی سخنان گرفت ما را
- کم انتقدنا کلاما من رضیّ ولكن بعض هذه الانتقادات أصبحت ضدنا.
وهما من مطلع هذا البيت:

شعر نه چنان گرفت ما را کز دوست توان گرفت ما را
- لم يتمكن الشعر من جذبنا إليه بقدر ما لدى الحبيب من قدرة الجذب.
ولوجود هذه الأبيات اعتبر الدكتور صفا، شعر رضیّ (من المتوسط إلى الرديء
أحياناً)، ولكن المضامين العامة في أشعاره تدلّ على أفكاره العرفانية والتذوق والوجد
الناجم عن هذه الأفكار:

مگر شور عشقت ز طغیان نشیند که بحر سر شکم ز طوفان نشیند
عجب باده ی خوشگوار است که در خون گبر و مسلمان نشیند
نشسته است ذوق لبث در مذاقم چو گنجی که در کنج ویران نشیند
رضی شد پریشان آن زلف یا رب پریشان کننده پریشان نشیند
- وهل يهدأ جوى حبك من طغيانه حتى يهدأ البحر الهائج من طوفانه.
- يا لها من خمرٍ لذيذة يستلذّ بطعمها كل كافر ومسلم.
- تذوق فمك في ذاتي ككنز في الأناض.
- قد هام رضىّ بالصُدغ يا ربّ، والمشوش الطائش مازال في محنة.

داند آن کس که ز دیدار تو برخوردار است
که خرابات و حرم غیر در و دیوار است
ای که در طور ز بی حوصلگی مدهوشی
دیده بگشای که عالم همگی دیدارست
همه یا مال تو شد خواه سر و خواهی جان
و آنچه در دست من از تست همین پندارست
برخور از باغچه حسن که نشکفته هنوز
گل رسوایی ما از چمن دیدارست

باور از مات نیاید به لب بام درآی تا ببینی

که چه شور از تو در این بازار است

- هل يعلم من يتمتع بلقائك أن الأطلال والحرم ليس بالجدران والأبواب.
- ويا من في طوره متحير من شدة الحيرة، تبصر فإن العالم كله مشاهد.
- الكل أصبح ملكك، فالرأس والنفس كلاهما ملك لك وما أملكه أنا منك هو هذا التصور.

- تناول من روضة الحسن فإنها لما تزهر بعد، واللقاء يُخزينا ويفضحنا.
- أخرج من الضباب إلى الوضوح لكي تشاهد ما أصيب به الخلق من وجدك.

- درعشق اگر جان بدهی جان آنست ای بی سر وسامان سر وسامان آنست
- گر در ره او دل تو دردی دارد آن درد نگه دار که درمان آنست
- أيها الحب إن فارقت النفس فإن النفس هي الحب، واعلم أيها المتيم أن ذلك هو الوصول.

- إن كان قلبك يتألم في هذا الطريق، فاحتفظ بالألم فليس له من علاج ولا سبيل.

- از دوری راه تا به کی آه کنی وز رهرو رهزن طلب راه کنی
- یا رب چه شود که بر سر هستی خود یک گام نهی وقصه تمام کنی
- إلى متى تتألم من بُعد الطريق وتطلب من قاطع الطريق أن يدلّك على الطريق.
- يا رب هل من سبيل في أن تتقدّم بخطوة في الكون وتُنهي القصة.
- تجدد الإشارة إلى أن أسلوب نظم الشاعر رضی، وإن كان مصنفًا من ناحية الزمان والمكان على النمط الهندي، ولكنه يخلو من الميزتين اللتين يمتاز بهما الأسلوب الهندي وهما؛ التعقيد اللفظي والإبداع في الكلام لاسيما لدى بعض الشعراء. إن كلام الشاعر رضی سهل ورسل فكان يسعى في استخدام المعاني كي يقتدى بالشعراء الكبار من العرفاء مستعيناً بالأدوات الشعرية لبيان حسه الباطني.

يَعتبر (هرمان آتیه)، الشاعرَ رضی «من جملة الشعراء الذين لم يتصنَّعوا في الأوزان والقوافي ولم يتقيَّد فيهما ما يجعلنا نشعر بأنه يُنشد الشعرَ من أجل عرض الحقائق والبوح عن الإحساسات، وليس للحاجة والتكليف من مكان في وجود الشاعر.» (آتیه، لاتا: نقلا عن مقدمة ديوان رضی، تصحيح محمد علي إمامی) وكانت هذه في الواقع خصوصيةً يتميَّزُ بها أغلبُ الشعراء الذين مكثوا في إيران في ظل الحكومة الصفوية، ولم يغادروا بلدهم إلى بلاط الهند. ويمكن اعتبارُ لجوء العرفاء إلى الشعر في بيان التعليم وعرض الشهودات، سواء كانت بهدف التعليم أو غيره، ناتجةً عن إدراكهم لحقيقة أن الذوقَ الإيراني يُفضِّلُ الشعرَ لطبيعته الثابتة في التأثير.

كما أن بيان التجارب العرفانية وعرض الفكرة الناتجة عن نظرة العارف للكون التي يحصل عليها إثر تجاربه العملية وتنحصر به دون غيره، تفتح للشاعر آفاقاً جديدة تجعل كلماته تجتاز المحسوسات المدركة في العالم المادّي، ما يؤدّي بذاته إلى تحويل الكلمات إلى رموز. وإن لم تكن لدى الشاعر وأمثاله من الشعراء معانٍ معيَّنة في هذا الخصوص، ولكن وبدون ترديد أصبحت الرموز المكرّرة في عبارات الحب العرفاني بالأخص في الشعر، مبنى يلجأ إليها من لا يمتلك أيّ تجربةٍ عملية. ولاتقصد من هذه العبارة أن شاعرنا رضی قد اكتسب الذوق الناتج عن المفاهيم العرفانية دون تجربة عملية يخوضها كلُّ سالك طريق، متأثراً بالشعراء العارفين الكبار السابقين لعهد، وإنما لا يمكن مقارنتها مع تلك المفاهيم التي سبقته في كلام هؤلاء الشعراء.

ويصف رضی معشوقه بتلك الكلمات التي عبّر عنها الشعراء السابقون، فمحبوبه هو الذات الإلهية الأزلية وهدفه الوصولُ إلى ساحة الإله المقدسة. يعتبر رضی نفسه فانياً في طريق الكمال فالوصولُ كلُّه وجدُّ وشوق:

من فاش كنم حقيقت خود را هر کس هر چند گوید من آنم

من شخص نیم، شراری از شوقم من جسم نیم رضی که بی جانم

- أنا أفشى حقيقتي، وأنا سأكون كما كنت مهما قالوا عني.

- أنا لستُ شخصاً، بل جمرةً من الشوق ولستُ جسماً بل بلا روح.

وشأن رضی كشأن سائر العرفاء فی تضادّ العقل والحب، یعتبر البرهانَ والعقل حاجراً
فی الوصول إلى الحق:

مگو هیچ با ما ز آیین عقل که کفرست در کیش ما دین عقل
- لا تُحدِّثنا عن العقل وأصوله، فلیس للعقل مكانٌ فی قاموسنا وهو كفرٌ فی
عقیدتنا.

ای که در ره عرفان مستمند برهانی ترسمت چو خر در گل فرومانی
- یا مَنْ بحاجةٍ إلى البرهان فی طریق العرفان، أخشى علیک من التعب كالحمار
فی الوحل.

صد شکر که نیستم من از بی خبران گه مست ز وصالم وگهی ز هجران
دانشمندان تمام گریان بر من خندان من دیوانه به دانشمندان
- أَلْفُ شکرٍ أَنی لستُ من الجاهلین، أحياناً تجدُنی ثَملاً من الوصول وأخری ثَملاً
من الهجر.

- جمیع العلماء یبکوننی وأنا المبتسمُ المجنون بهم.
ویدو رضی کسائر الشعراء الذین سلکوا طریقَ العرفان کحافظ الشیرازی، معتبراً
المسجدَ والخرقةَ إشاراتٍ لکید واحتیالِ الزاهد المُرائی:
سبحه زهد و سالوسی خرقه زرق وشیادی

آه از این خدا پرستی، داد از این مسلمانی
- سبحَةُ التزهدِ والتملُّقِ وخرقةُ الاحتیالِ الزاهیةُ، آه من هذا التعبِ، آه من هذا
الإسلام.

رخ ای زاهد از می پرستان متاب تو در آتش فتاده ای ما در آب
- أیها الزاهدُ لا تُدیرِ وجهک عن الخمارین، فإنک مُلقی فی النار وهم فی الماء
مُلقون.



از این دین به دنیا فروشان مباش
به جز بنده ی ژنده پوشان مباش
- لاتکن فی هذا المذهب من الدنیویین، وکن خاضعاً فقط لأصحاب الثیاب البالیة.
یعتبر رضی نفسه فی طریق السلوک العرفانی أكثر تقدماً من جنید البغدادی و بایزید
البسطامی!

ره فقر و فنا را آن چنان در پیش بگرفتم
که واپس ماند بسیاری جنید و بایزید از من
- سلکت طریق الفقر و الفناء حتی استغرب جنید و بایزید منی.
ولکنه من جهة أخرى يظهر كمعلم للأخلاق یحذر من الدنيا الفانیة التي یعبر عنها
بالنفس الواحد (بطرفه عین واحدة) رغم وسعها واصفاً إياها بمكان التعب و المشقة:
جهان منزل راحت اندیش نیست
ازل تا ابد، یک نفس بیش نیست
سراسر جهان گیرم از تست و بس
چه می خواهی آخر از این یک نفس
- لیس العالم مکاناً للراحة، و من أزله إلى أبده کله طرفه عین واحدة.
- ولیکن العالم کله لک أنت وحدک، ولکنک ماذا تريد من هذه الدنيا؟!
ویری کسائر المتقدمین أنّ الفلک هو المسؤول عن الحرمان و خيبة الآمال، ولهذا
یطلب الخلاص من الخالق.

فلک بین که با ما جفا می کند
چه ها کرده است و چه ها میکند
بر آورد از خاک ما گرد و دود
چه می خواهد از ما سپهر کبود
نمی گردد این آسیا جز به خون
الهی که برگردد این سرنگون
- أنظر إلى الفلک کیف یظلم بحقنا، أنظر ماذا فعل و ماذا یفعل.
- قد أثارَ الغبارَ من أرضنا، فماذا یرید هذا الفلک منّا.
- فلاتدورُ الرَّحَى إلا بالدم، إلهی رُدّ هذا الانکبابُ.
ویری رضی نفسه أحياناً مستسلماً أمام القضاء و القدر:

هیچ کاری نشد به تدبیرم
چه کنم چه کنم، مبتلای تقدیرم
با قضا من نه مرد مصلحتم
با قدر، من که وجه تدبیرم...

- لم يحصل شيءٌ بإرادتي وتديري، ماذا أفعل فأنا متورطٌ بالقدر.
- مع القضاء، لا أنا رجل منفعه، ومع القدر من أنا وما هو تديري.
وتشتهر (ساقى نامة) من بين أشعار رضی بما تحمله من رقة العواطف، وإن كان عدد أبياتها أقلَّ من بقية ساقى نامات العهد الصفوي.

ساقى نامة^١:

يُمكنُ الحصولُ على كتابة ساقى نامة في خمريات رودكى ومنوتشهرى، ولكن الشاعر نظامى اشتهر بأنه أولُ من أنشدَ هذا النوع من الشعر، وإن لم تأتِ ساقى نامته بصورة مستقلة وإنما ينبغى الحصولُ عليها من خلال منظومته "اسكندر نامة"^٢.
ونستثنى هنا ساقى نامة حافظ في القرن الثامن الهجرى:

بیا ساقى آن می که حال آورد کرامت افزاید کمال آورد

- تعالَ أيها الساقى، فإن المدامة أتت بالفرح والسرور وستزيد من الكرامة وبها يتحقق الكمال.

في الواقع بدأت كتابة الساقى نامة المستقلة منذ طليعة القرن العاشر في عهد الصفويين، حيث اعتبر أميدى طهرانى (٩٢٩ق) رائداً لها. أصبحت كتابة الساقى نامة أحد الأصول الشعرية في القرن العاشر الهجرى وما بعده وقلماً نجدُ شاعراً لم يخض في تجربة كتابة هذا النوع من الشعر. وتستخدم الساقى نامة كسائر الأشعار القديمة لبيان العواطف، مؤكدةً على عدم ثبات العالم وبطلانه، والتذكير بفناء الإنسان وهناك إشارةً فيها إلى حالات التزوير والرياء، واللجوء إلى شرب الخمر والسكر هروباً من الواقع الملىء بالمصائب والنوائب التى تحلّ بالإنسان وكذلك الوصول إلى مرتبة الفناء وفى النهاية الوصول إلى ساحة الإله.

وأما الشراب الذى نجده في ساقى نامة، فهو عبارة عن مرتبة الشهود الذى ينقل الإنسان من مرحلة المُجازبة إلى الحقيقة. وتمتاز الساقى نامات في هذه الفترة بالمدح،

١. نوع من الشعر يوجه الشاعر فيه الخطاب إلى الساقى.

٢. جاءت هذه الساقى نامة بصورة مستقلة مشتملة على ٢٠٠ بيت، فى تذكرة ميخانه.

سواءً مدح الأئمة لاسيما الإمام الأول للشيعة أو مدح الملوك.
يصل عدد أبيات الساقى نامات إلى مائة وفي بعضها إذا كانت تفصيلية، تصل إلى آلاف بيت (تحتوى ساقى نامة ظهوى على أربعة آلاف وخمسمائة بيت). ولكن تصل أبيات ساقى نامة الشاعر رضى إلى ما يقارب ١٧٥ بيتاً، يبدأها باللجوء إلى الحضرة الإلهية وبأداء اليمين (بملك نجف، وبضياء قلوب العاشقين، وبالعارفين والقلوب الحزينة).

الهى به مستان ميخانه ات به عقل آفرينان ديوانه ات
به دردى كش لجه ي كبريا كه آمد به شأنش فرودان ما
به دردى كه عرش است او را به ساقى كوثر، به شاه نجف
صدف به نور دل صبح خيزان ز شادى به انده گريزان عشق
عشق به رندان سر مست آگاه دل كه هرگز نرفتند جز راه دل
- إلهى أقسمك بسكارى حانك وبأصحاب العقول المجانين.
- أقسمك بالمتألم والمتعذب بكبريائك وما أصابه من الانحطاط فى شأنه.
- وبالألم الذى له العرش وبساقى الكوثر بشاه النجف.
- بصاحب القلب المنور من الفرح وبأصحاب القلوب الحزينة.
- الحب بحق العرييد المسكر العالم بالحقيقة الذى لم يتخذ سوى طريق السلوك.
ويريد أن يوصل الإنسان من المجاز إلى الحقيقة ومن الكثرة إلى الوحدة، ويمنحه قلباً واعياً ونفساً عارفة:

به ميخانه وحدتم را ده دل زنده وجان آگاه ده
كه از كثر خلق تنگ آمدم به هر جا شدم، سر به سنگ آمدم
- اسمح لى بالدخول إلى حان الوحدة، وامنح لى قلباً واعياً ونفساً عارفة.
- سئمت من كثرة الخلق، أينما ذهبتم لم يُحالفنى الحظ.
ويطلب من الرب أن يعطيه شراباً يجعل الجرّة عاشقةً:
میی ده كه چون ریزش در سبو برآرد سبـو از دل آواز هو
- ناولنى مُدامةً بمجرد أن تصبها فى جرّة، تُنادى الخايبة من الجوف يا "هو".

مدامة تجعل كأس مدامة (اليقطين) تُنادي بالوحدانية:

از آن می که چون ریزش در کدو همه قل هو الله در آید از او

- يخرج من المدامة حين صبها في كأس مدامة اليقطين، "قل هو الله أحد".

مدامة في وجد وجوى دون أى خابية أو كأس وسكر:

میئی سر به سر مایه عقل وهو شمی بی خم وشیشه در ذوق وجوش

- مدامة كلها صحو ووعى، مدامة في وجد وجوى دون حباب وكأس.

مدامة تحررت منك ومنى وتطهرت من كل دنس:

میئی از من و تو گشته پاک شود جان، چكد قطره ای گر به خاک

- مدامة صافية خلصت منك ومنى، مدامة تصبح روحاً وتقطر قطرة ولو على

الثرى.

إن هذه المدامة التي يطلبها الشاعر من الساقى، هي مدامة محللة في عقيدته ومحرمة

على غيره:

از آن می حلال است در کیش ما که هستی وبال است در پیش ما

از آن می حرام است بر غیر ما که خارج مقام است در سیر ما

- المدامة محللة في مذهبنا إذ هي الحياة والجناح عندنا.

- المدامة محرمة لغيرنا، لمن هو خارج عن مقام في سیرتنا.

وأحياناً ترى رضی يلجأ في ساقى نامته إلى معان أخرى:

مغنی نوای دگر ساز کن دلم تنگ شد مطرب آواز کن

- أيها الملحن غير اللحن فإن قلبي اشتاق للحن فغن لنا

مغنی سحر شد خروشی بر آر زخامان افسرده جوشی بر آر

- أيها المطرب حل الصباح، أهتف بأعلى صوتك وتهيج احتياجاً.

ثم يشكو كسائر الساقى نامات من هذا العالم الملىء بالتزوير والحيلة والرياء ويطلب

النجاة والتخلص من الطريق الضيق الذي رسمه هذا العالم المجازى:

برون ها سفید ودرون ها سیاه فغان از چنین زندگی آه آه

همه سر برون کرده از جیب هم هنرمند گردیده در عیب هم

خروشیم برهم چو شیر و پلنگ همه آشتی های بدتر ز جنگ

- الظواهرُ بیضاءُ والبواطنُ سوداء، آه من حیةٍ كهذه.

- الكلُّ یتَدخَلُ فی أمرِ الآخرِ والجمیعُ أصبحَ فناناً فی إظهارِ عیوبِ الآخرین.

- یتورُ بعضُنا علی الآخرِ كالحيوناتِ المفترسة، والمصالحاتُ أسوأ من الحروب... .

وفی النهایة یمدح الشاه عباسَ الكبير، مُبدیاً إخلاصه وحبه لأمیر المؤمنین علی بن

أبی طالب (ع):

بخور می که در دوره عباس شاه به کاهی ببخشند کوهی گناه

سکندر توان و سلیمان شدن ولی شاه عباس نتوان شدن

سگش بر شهان دارد از آن شرف که باشد سگ آستان نجف

الهی به آنان که در توگمند نهان از دل و دیده ی مردمند

نگهدار این دولت از چشم بد بکش مد اقبال او تا ابد

رضی روز محشر علی ساقی است مکن ترک می تا نفس باقی است

- اشرب المدامةَ فإنَّ فی الفترة العباسیة، یُعَفَرُ الذنبُ وإن كان کبیرا.

- بالإمكان أن یصبح الإنسانُ اسکندرَ وسلیمانَ، ولكن لا یمكن أن یكون شاه

عباس.

- یکفی لکلبه شرفا علی الملوک کونه فی عتبة النجف الأشرف.

- إلهی أقسمُک بالذین فیک هائمون، البعیدین عن قلوب الناس وعیونهم.

- احفظ هذه الدولة من عیون الحساد وُمدَّ بعمرها إلى الأبد.

- یا رضی اعلم أن علیاً هو الساقی یوم القيامة، فلا تترك المدامةَ إلى الأبد.

رغم أن بعضَ الباحثین اعتبروا رضی الدین آرتیماننّی ضمنَ الشعراء المتوسطین ولم

یعتبرفوا بمقامه العرفاننّی الخاص به، لكن حسب ما قال هرمان آتیه إذا لم ینشد رضی

شعراً غیر ساقی نامه وسوگند نامه، فلم یُعیر ذلك شیئاً فی مقامه الأدبی والعرفاننّی الذی

اشتھر بهما فی عصرنا الحالی.

النتيجة

عاصرَ الشاعرُ رضیّ الدين آرتيمانيّ في فترة من حياته الشاه عباس. فتُعتبر فترةُ الصفويين من أهمّ الفترات التاريخية في إيران، حيث بدأت بنهضة الصفويين إلا أنّ سيطرة العلماء والفقهاء فيما بعد، حوّلت الأوضاعَ إلى فترة عصيبة لأهل التصوف مما حالت دونَ تطویر الخانقاه. يدلّ الوجدُ والسرور الناتجان عن الأفكار العرفانية في شعر رضیّ على سلوكه العرفانيّ؛ فإنّ المحبوب في ديوان أشعاره هو ذات البارى تعالى حيث إنّ هدفه الوحيد هو الوصول إلى الحضرة الإلهية. وأخيرا يمكن دراسة شعر رضیّ من حيث اللغة والمكان في إطار الأسلوب الهنديّ أو المذهب الهنديّ.

المصادر والمراجع

آتيه، هرمان. لاتا. تاريخ ادبيات فارسي (تاريخ الأدب الفارسي)، ترجمة رضا زاده شفق. طهران: لانا.

آرتيماني، رضیّ الدين. ١٣٦٥ش. ديوان. باهتمام محمد علي إمامي. طهران: خيام.

آرتيماني، رضیّ الدين. ١٣٧٤ش. ديوان. باهتمام أحمد كرمي. طهران: لانا.

حافظ. ١٣٦٧ش. ديوان. تصحيح قزويني وغني. باهتمام ع. خربزه دار. طهران: أساطير.

شيرواني، زين العابدين. لاتا. بستان السباحة. لانا.

صفا، ذبيح الله. ١٣٧٣ش. تاريخ ادبيات در ايران (تاريخ الأدب في إيران). مجلد ٣ و٥. طهران: فردوس.

قدرة الله، مولانا محمد. لاتا. تذكرة نتائج الأفكار. هند: لانا.

كلجين، أحمد. لاتا. تذكرة ميخانه (تذكرة الحانته). تصحيح أحمد كلجين. طهران: لانا.